عمر والمربع

د. محمد أبو الخير

عمر والمربع

د. محمد أبو الخير

رقم الإيداع: 2019-21041
الترقيم الدولي: 978-779-90-6698-1

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من المؤلف.

يُحِبُّ عُمَرُ أَنْ يَتَنَزَّهَ مَعَ وَالِدِهِ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ فِي الْقَاهِرَةِ. يَحْكِي عُمَرُ لِوَالِدِهِ عَنْ أَصْدِقَائِه وَالْأَنْشِطَةَ الَّتِي يُشَارِكُ فِيهَا بِالْمَدْرَسَةِ، وَأَنَّهُ قَدْ تَمَّ اِنْتِخَابِهِ رَئِيسًا " لِجَمْعِيَّةِ مَحَبِّيِّ النَّيْلِ".

اِبْتَسَمَ وَالِدُ عُمَرِ وَسَعْدِ بِهَذِهِ الْمُشَارَكَةِ الْإِيجَابِيَّةِ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْمِصْرِيَّ الْقَدِيمَ كَانَ يَحْتَرِمُ الْمَاءَ وَيُدَقِّقُ فِي اِسْتِخْدَامِهِ فِي شُؤُونِ حَيَاتِهِ وَأَعْمَالِ الرِّيِّ وَالزِّرَاعَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ كَانَ يَهْتَمُ بِنَظَافَةِ النَّيْلِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ. فِي الْحَقِيقَةِ، إِنَّ حَضَارَةَ مِصْرَ الْفِرْعَوْنِيَّةَ ثَمَرَةُ الْحُبِّ بَيْنَ أَبِي الْأَنْهَارِ " النَّيْلِ"، وَأَرْضِ أَمِ الدُّنْيَا " مِصْرَ".

نـهر النيل
هو رمز الحياة
والخصب والخير الوفير،
من يلوث ماء النيل، سيصيبه غضب الإلـه.

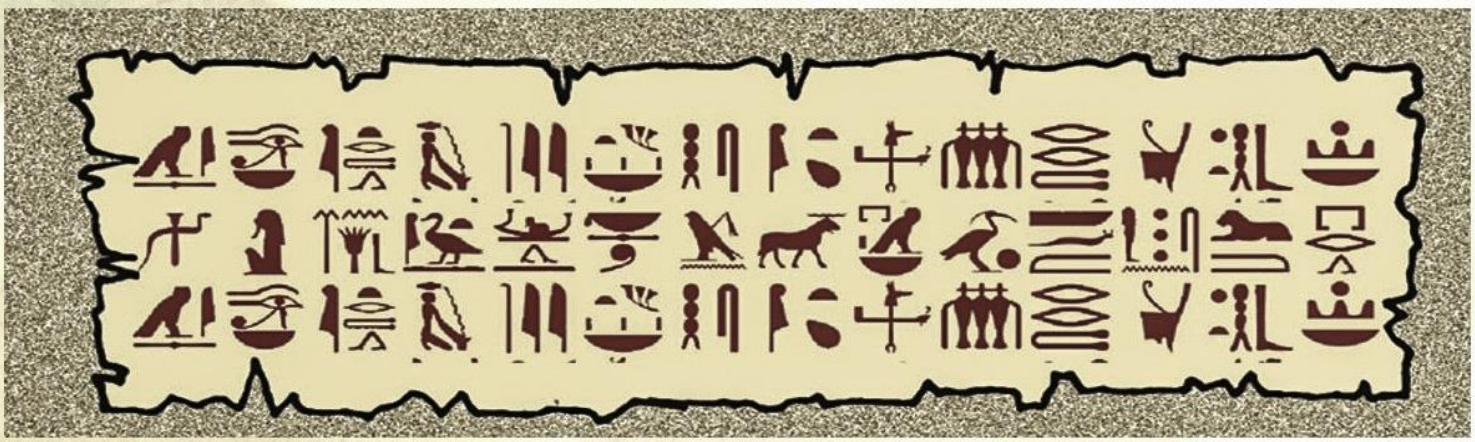

قَالَ عُمَرُ: صَدَّقَتْ يَا أَبَى، ذَلِكَ مَكْتُوبٌ فِي التَّارِيخِ، عَلَى جُدْرَانِ الْمَعَابِدِ وَفَى وَرَقِ الْبَرْدِيَّاتِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ. لِقَدَّ قَرَأْتُ مَوْضُوعًا عَنْ ذَلِكَ فِي الْإِذَاعَةِ الْمَدَرَسَيَةِ. مَرْسُومٌ عَلَى جُدْرَانِ الْمَعَابِدِ " الْإِلَهُ حَابِي " الَّذِي يَرْمُزُ لِنَهْرِ النَّيْلِ، وَهُوَ يَحْمِلُ الزُّهورَ وَالدَّوَاجِنَ وَالْأَسْمَاكَ وَالْخَضْرَاوَاتِ وَالْفَاكِهَةَ إِلَى مِصْرَ كَقِيمَةٍ لِلْخَيْرِ.

أَثْنَاءَ السَّيْرِ، يُحِبُّ عُمَرُ أَنْ يَلْعَبَ بِقَذْفِ الْحَجَّارَةِ الصَّغِيرَةِ فِي مَاءِ النَّيْلِ. أَكْثَرَ مَا يُثِيرُ عُمَرُ مِنْ هَذِهِ اللُّعْبَةِ، تِلْكَ الدَّوَائِرَ الَّتِي تَتَكَوَّنُ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ.

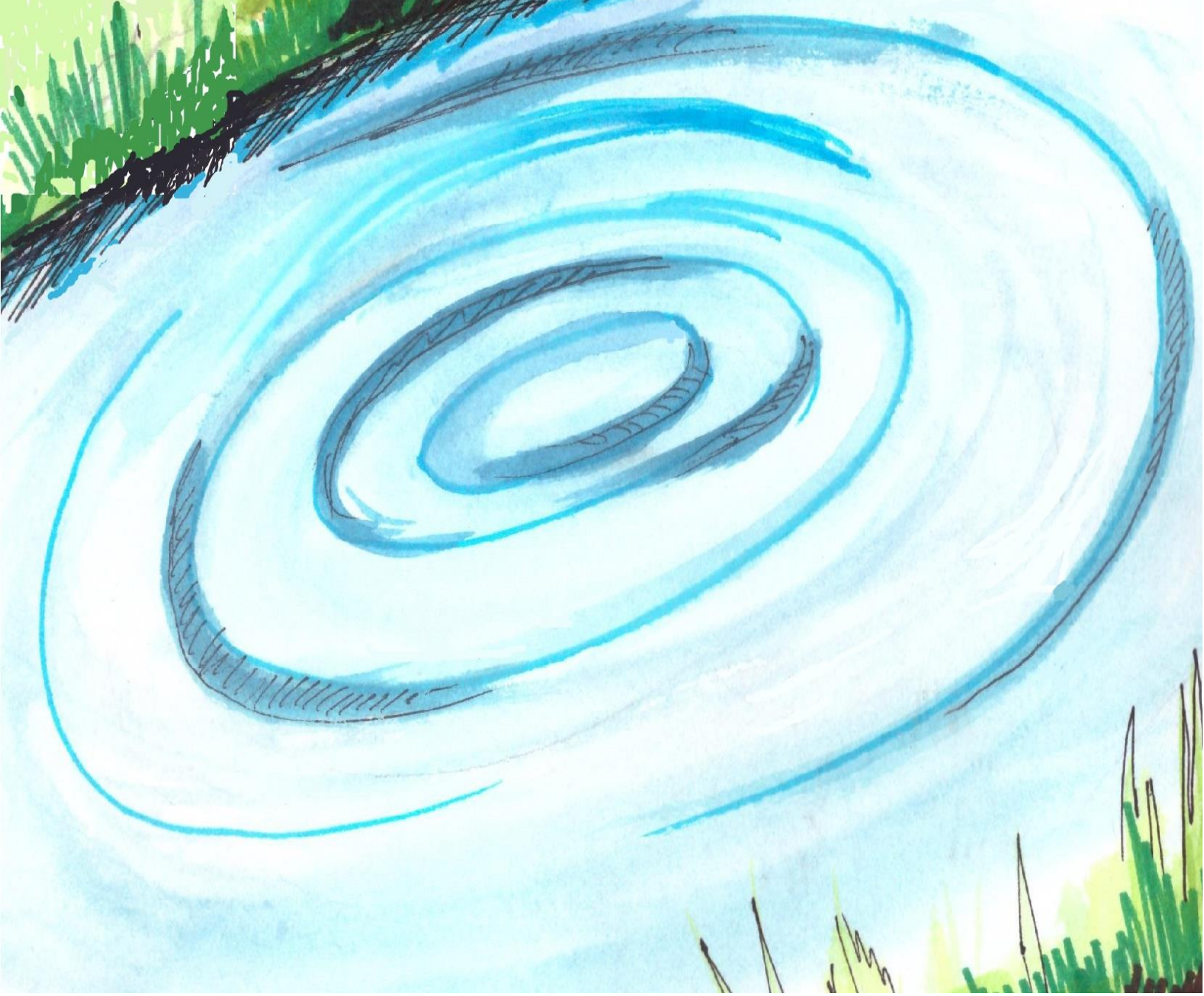

هَذِهِ الدَّوَائِرُ تَسْتَثِيرُ عَقْلَ عُمَرَ وَتجْعَلُهُ يُفَكِّرُ وَيَتَسَاءَلُ، لِمَاذَا لَا تَكَوَّنُ هَذِهِ الدَّوَائِرُ عَلَى شَكْلِ مُرَبَّعٍ؟ حَاوَلَ عُمَرُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ بِإِلْقَاءِ الْحَجَرِ تِلْوَ الْحَجَرِ فِي الْمَاءِ لِكَيْ يَصْنَعَ مُرَبَّعَاتٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ فِي ذَلِكَ. أَحَسَّ عُمَرُ بِالضَّيِّقِ وَالْقَلَقِ، وَأَخَذَ يَرُوحُ وَيَجِيءُ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَمْسِكَ بِحَجَرٍ آخَرَ وَيُلْقِي بِهِ فِي الْمَاءِ.

سَأَلَ الْأَبُ عُمَرَ: مَاذَا فِي الْأَمْرِ؟ لِمَاذَا تُلْقِي بِالْأَحْجَارِ فِي الْمَاءِ؟

قَالَ عُمَرُ: إِنَّ الْأَحْجَارَ الَّتِي أَرمَى بِهَا تَصْنَعُ دَوَائِرَ فِي الْمَاءِ، أَمَّا أَنَا فَأُرِيدُ أَنَّ تَصْنَعَ أَحْجَارِي مُرَبَّعَاتٍ.

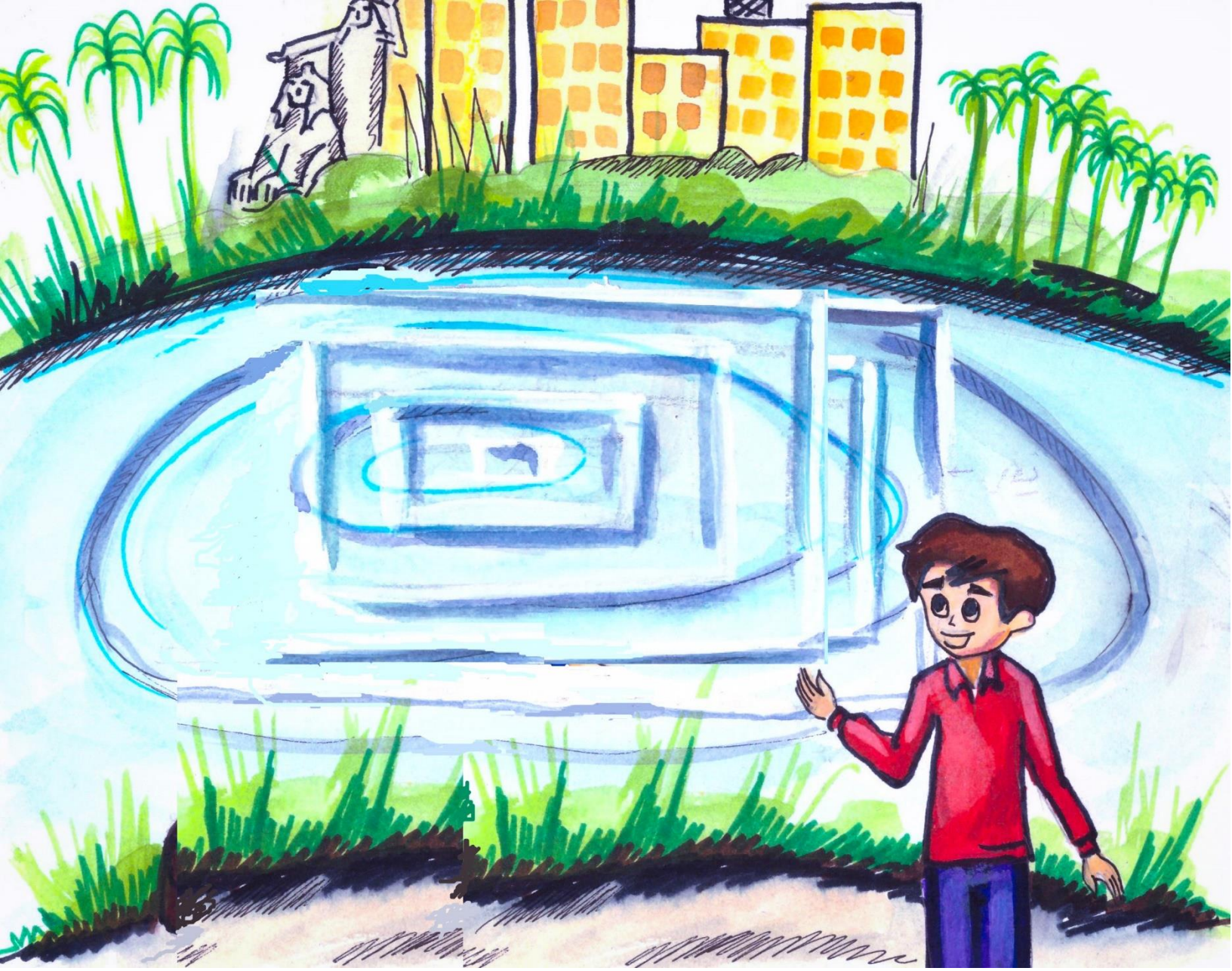

سَأَلَ الْأَبُ: وَلَكِنْ كَيْفَ رَأَيْتَ الْمُرَبَّعَ؟

قَالَ عُمَرُ: رَأَيْتُهُ بِعَيْنِ خَيَالِيَّ.

قَالَ وَالِدُ عُمَرِ: لَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنَّ تَكُوُّنَ الْفِكْرَةُ الَّتِي نُحَاوِلُ تَخَيُّلَهَا أَوِ اِكْتِشَافَهَا فِي اِنْتِظَارِنَا. قَدْ تَكُونُ الْفِكْرَةُ خَيَالِيَّةٌ، غَيْرُ مَنْطِقِيَّةٍ، وَيَنْتَهِي الْأَمْرُ إِلَى لَا شَيْءَ، وَأَحْيَانَاً أُخْرَى يُمْكِنُ أَنْ تَطْرَحَ الْفِكْرَةُ وَالْخَيَالُ شَيْئًا جَديدًا مُبْتَكَرًا مُفِيدًا. الْمُهِمُّ أَنَّ نَتَخَيَّلَ وَنَفْكِرَ، هَذَا مَا نُرِيدُهُ لِكَيْ نُطَوِّرَ مِنْ أَنْفُسِنَا وَحَيَاتِنَا.

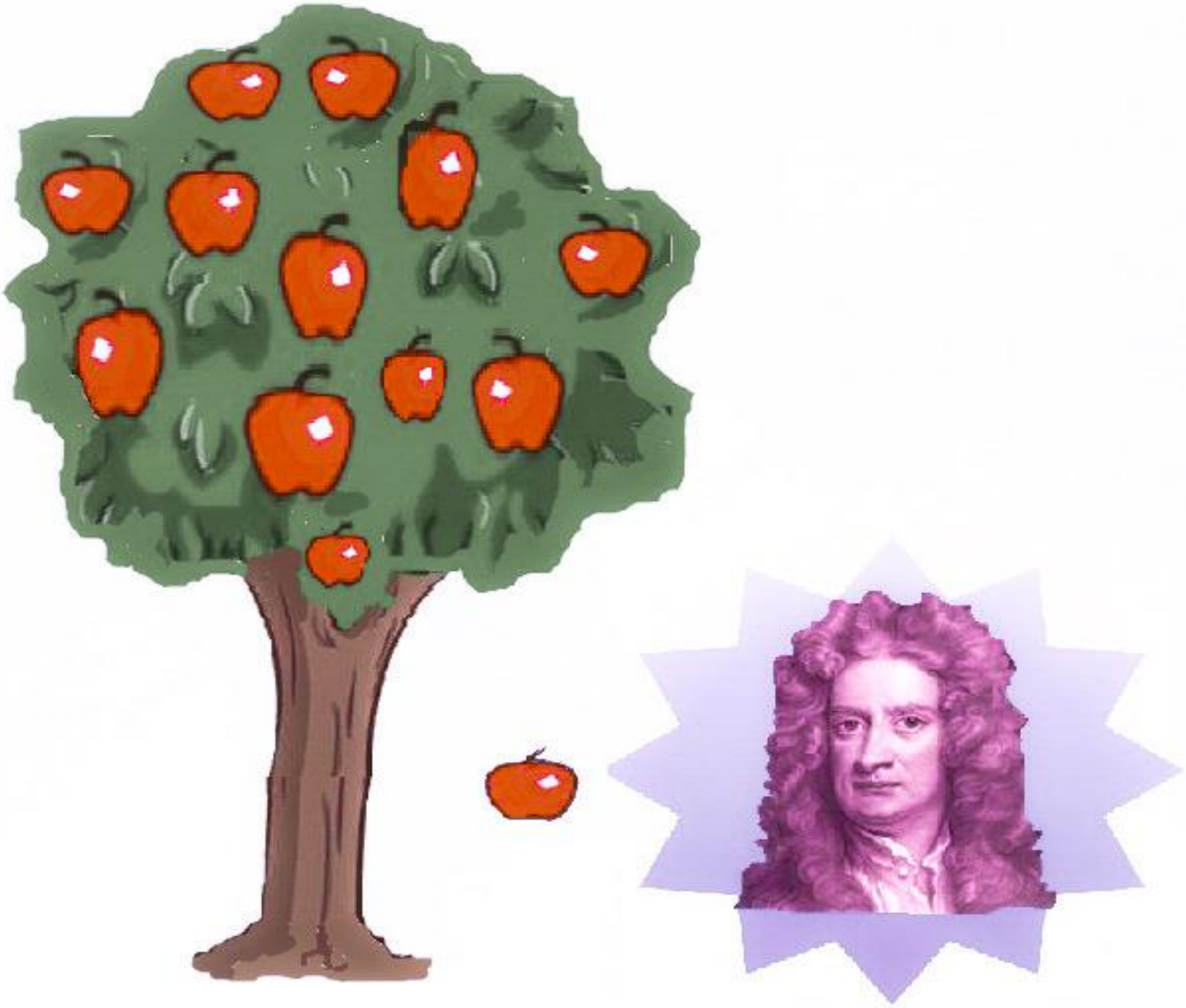

أَضَافَ وَالِدُ عُمَرِ قَائِلًا: إِنَّ الْخَيَالَ وَالتَّفْكِيرَ مُهِمَّانِ لِأَنَّهُمَا صَنَعَا الْكَثِيرَ مِنَ الْاِكْتِشَافَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ. لِقَدَّ تَسَاءَلَ نِيُوتُنُ عَنْ سَبَبِ سُقُوطِ التُّفَّاحَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ عَلَى الْأَرْضِ؟ وَهُنَا اِسْتَنْتَجَ نِيُوتُنُ وَاِكْتَشَفَ قَانُونَ الْجَاذِبِيَّةِ. الْخَيَالُ قُوَّةٌ لِلْإِنْسَانِ يَسْتَطِيعُ مَنْ خِلَالِهَا إِبْدَاعَ أَعْمَالٍ عَظِيمَةٍ مِثْلَ اِكْتِشَافِ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ لِلْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، وَالسَّفَرِ إِلَى الْقَمَرِ عَبْرَ الْفَضَاءِ.

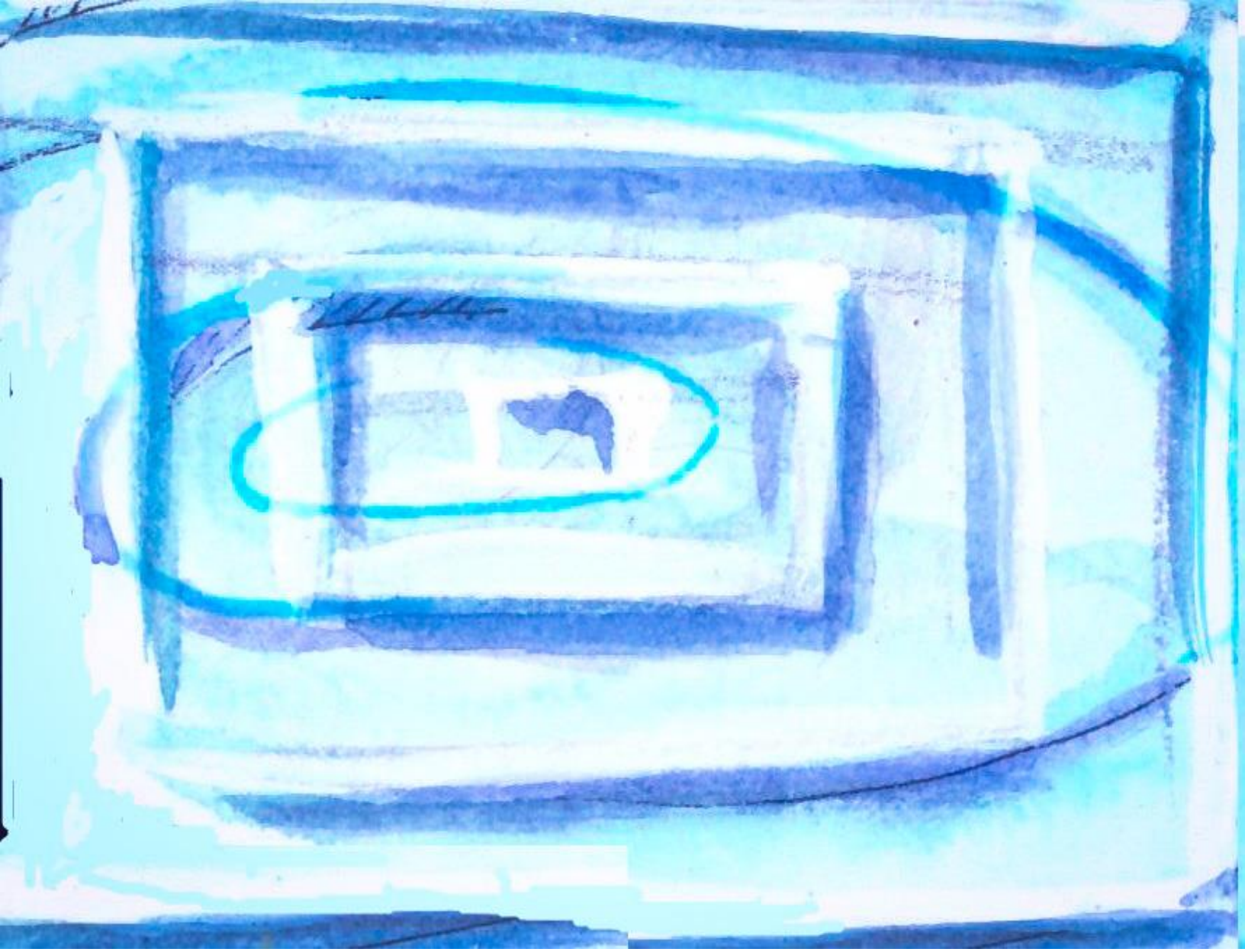

قَالَ عُمَرُ: إِنَّنِي أُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ الْأَحْجَارُ الَّتِي أَرَمَى بِهَا فِي الْمَاءِ مُرَبَّعَاتٍ وَلَيْسَ دَوَائِرَ، هَذَا مَا أَرَاهُ فِي خَيَالِيَّ.

قَالَ وَالِدُ عُمَرِ: لَا تَقْلَقْ إِذَا لَمْ تَصْنَعْ أَحْجَارُكَ أَشْكَالًا مُرَبَّعَةً فِي الْمَاءِ.
إِنَّ جَوْهَرَ الْمَوْضُوعِ يَكْمَنُ فِي أَنَّكَ طَرَحْتَ سُؤَالًا، إِنَّكَ فَكَّرْتَ فِي الْفِكْرَةِ.
مَا أَجْمَلَ الْخَيَالَ لِأَنَّهُ طَرِيقُ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِبْدَاعِ.